

بين «النيل» و«السين»

الوعر لتضع حدا لعذاباتها وتفتح كوة من النور في الجدار الأصم الأسود الذي صنعه أعداء الإنسانية.

صوت إبداهي متعذرة

ويبقى لشاعرنا اللبنانية المصرية الفرنسية صوتها المتفرد في التعبير عن الجسر غير المرئي بين الحقيقة والحلم، كما نرى في تصويرها اختلاج القمر والشمس السجينة، وقدرتها على التقاط الخيط الرفيع بين الجسد والروح، بين البقاء والرحيل، بين القلق الميتافيزيقي والواقع المادي المعيش، ويصدق على تأملاتها الشعرية التجريدية قولها: «إن زمن القصيدة لحظة، وقرة الشاعر ورهافة حسه المرطبة تؤديان به إلى اكتشاف عمق هذه اللحظة، فلا يكتفى بالوصف ويتريد بعض المشاعر السريعة».

وقد اخترنا القصيدتين الآتيتين من ديوانها «كهوف وشموس» للترجمة كنماذج ممثلة للسمات والخصائص التي يمتاز بها شعر أندريه شديد:

«١» أصحب ذاتي

أصحب ذاتي

بجسم يحاكي انحناء الأوراق تساقطها ويثد في الخريف المخملى

معلقا بين مكان هنا وبين الزمن

دون سلم

أصحب ذاتي

أمضى بها في غياب وثير

تبتدب كل جاذبية

اتخلص من تخومي القاصية

حدود الممكن نفر

انقطع للحياة الموقته

«٢» كي استبقى للحظة

بالجسد كله أقيم الحرس

لاستبقى للحظة

أسهر وامقة مولية

وأحارب الحذر

الفكر يتجمد

وتتحلل الحروف

عضو فعضو

يجتلبني النعاس

يهيمن على دمي

يشدني إلى فوهات الغياب

يقودني مثل خشب ميت

إلى ساحة العدم أو الكناثر

ستلقيني كهوف أو شمس

وبعد فقد تراسلت والشاعرة أندريه شديد أنا من الجزائر حيث بعثت إليها بترجمتي بعض قصائدها إلى العربية فأجابته بتحفته عن مصريتها مثلي، وكيف لا يزال ماء النيل ينساب في حناياها وقممه تطل عليها فتخرج من كهوف عزلتها وتستظل بحنينها الغامر إلى وطن الميلاد مصر، وتتهلل من يتابع روسو وفلنذر وفكتور هيجو، عليها السلام والرضسوان بما تعلمت من كتون الإبداع والإتيام، هذه الشادية العذبة المتفردة

الكراسة المرقسية أمين نخري عبد النور بتقليد الشاعرة الوسام بالنياية عنه في حفل أقيم في اليوم الثاني من شهر يونية، وهو ما يحدث لأول مرة في تاريخ هذا الوسام الرفيع، وأعرب الدكتور بطرس بطرس غالي أمين عام منظمة الفرنكفونية الدولية عن سعادته بفوز أندريه شديد بهذا الوسام، ولاسيما أنه يأتي بعد ساعات من اختتام أعمال الندوة الدولية التي أقيمت بمعهد العالم العربي حول الفرنكفونية والعالم العربي... حوار الثقافات وجدير بالذكر أن من أشهر أعمال أندريه شديد الفيلم السينمائي «اليوم السادس» الذي أخرجه يوسف شاهين.

وقد كان من حسن طالع أن قرأت في أثناء إقامتي بالجزائر «١٩٧٧ - ١٩٨٧» ديوانها «كهوف وشموس» فبهرتني إذ تبين لي أن مبدعته تنجح إلى المشالية المرطبة في الاستبطان الذاتي وتقطر شجي والنعيم، فهي مسكونة بالمأساة الإنسانية وتصاريق القدر، وتبلغ لغتها الفرنسية نزوة إبداعية في التشكيل والرمز وسائر التقنيات الجمالية التي بلغتها الحدائة الشعرية في القرن العشرين.

وتدور روى أندريه شديد حول محاور ثلاثة أساسية هي العشق والحياة والموت أو الكين والفساد حسب المصطلح الفلسفي القديم، ومن ثم فإن الزمن «الخصور والغياب، الازدهار والاندثار» يشكل وترا لا تمل الشاعرة العزف عليه في قيثارتها المرهفة الشجية التي تستوحى في بعضها الطبيعة، حيث نسمع صدى شخصخة أوراق الخريف، إذ تتساقط أعلى من صوت مواليد الربيع، وتحمل الهواجس النفسية مساحة أبعد مدى من صرخات الجموع المستضعفة في عديد من بلاد العالم، وهي تشق طريقها الصعب

ظاهرة الطيور المهاجرة هي إحدى الظواهر الحضارية والاجتماعية والثقافية منذ الكاتب الفرعوني الثائر سنوحى الذي هاجر من موطنه في مصر ضيقا مما عاناه من شعور بالاغتراب في وطنه، وبحثا عن الحرية في مكان بعيد مهما استبدت به الأمم الفراق والحمران من رؤى أحبابه وأقربائه ومعايشتهم وقديما قال الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الصمام المهند

إنه المنفى الاختياري لطلاب الحرية والعدل يرفضونه بدلا عن الإحساس بالفن في بلادهم، مثل الشاعر التركي العالمي ناظم حكمت، إذ كان مضطهدا في وطنه وسجينا عديدا من الأعمام بسبب اتجاهه الاشتراكي التقدمي، وتماطفه مع المحرّمين والفقراء وكان عاشقا للحياة لا لنفسه ولأحبابه الأقرين فحسب، بل لكل البشر في كل زمان ومكان ولاسيما المستضعفين والمعذبين في الأرض، فاضطر إلى مفارقة بلده وأهله إلى بلاد الله الواسعة بعد أن أضرغ عنه الطغاة رضوخا للرأي العام العالمي.

أندريه شديد في خاصية أنور

مكذا غامر ناظم حكمت وطنه مثل كثير من المفكرين والكتاب والشعراء المناضلين الذين لا يخشون في الحق لومة لائم، بيد أن كثيرا من رجال الفكر والأدب تركوا بلادهم واتخذوا غيرها مقاما اختياريا، ليقتسوا هواء أفضل، أو ليرتشفوا من كثوس حضارتها وثقافتها، ومن هؤلاء الشاعرة أندريه شديد، وهي عربية الأصل كما يدل على ذلك اسمها، فموطنها لبنان، وتتنمى بالمولد إلى مصر، إذ فتحت عينها تحت سماء القاهرة سنة ١٩٢٠، وفي الرابعة عشرة من عمرها، هاجرت إلى باريس مدينة النور ومعشوقة المفكرين والفنانين والشعراء حتى استقر بها المقام منذ ١٩٤٨ حتى رحلت عن عالمنا أخيرا.

فهي ابنة ثلاث حضارات وثقافات أورثتها الشعر في شفافيتها والفكر الإنساني في رحابة أفقه، وعبق التاريخ على نهر النيل والبحر الأبيض المتوسط ونهر السين وشموخ الأز، وكانت الحضارة الفرنسية هي الأشد أثرا في حياتها وإبداعها، نهلت ينابيعها منذ المادة بالحرية الفردية حتى اندلاع نيران الثورة الشعبية التي مهد لها كبار المفكرين والأدباء وعلى رأسهم فولتير

ومونتسكيو، ومن ثم انعكست على قصائد أندريه شديد وفي رواياتها، وقصصها آثار أعمال هؤلاء

العظماء وقد لمحا في تلك الأعمال الأدبية نكهة شرقية.

أرفع وسام فرنسي

في شهر يونية سنة ٢٠٠٠ منحت فرنسا أندريه شديد وسام جوقة الشرف وهو من أرفع الأوسمة الفرنسية، وذلك عرفانا بما قدمته للادب والفرانكفونية العربية منذ أكثر من خمسين عاما، وقد كلف الرئيس جاك شيراك رجال الأعمال المصري والاستشار السنابق لنبيا شونة بطريوك

بريشة الفنان؛ خلف طابع

القلمكاهرة العدد ٢٢٨ السنة الثامنة عشر



الثلاثاء ١٩ يونية ٢٠١٢

19 Jun. 2012



نايف



بشيرة كامل

● وصل ظهور أول أمس الأحد جثمان ولى العهد السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود